نماذج من النساء الصالحات اللاتي ذكرنَ في القرآن الكريم ومواقفهن التربوية

م.م. هناء عباس جواد الشمري
وزارة التربية - مديرية تربية الرصافة الثانية
moayad1972abbas1972@gmail
07738215069

مستخلص البحث:
إنَّ النساء لغةً: جمعٌ واحدته امرأة، ولفظة النساء مشتقة من نسأ ومعناها التأخير، ثم اشتهرت لتدل على المرأة، أما اصطلاحاً فالنساء مؤنث من بنات آدم من بلغت حد البلوغ، والصلاح لغةً: ضد الطَّلاح ويقصد بهِ استقامة الحال، ولا يختلف معناه اصطلاحاً عن معناه في اللغة من حيث كونه يدل على الاستقامة واجتناب الشر، وبالنسبة لمكانة المرأة، فقد صان الإسلام المرأة وحفظ لها كرامتها بعد أن كانت مضطهدة ومسلوبة الحقوق، وجعل أساس التفاضل بينها وبين الرجل هو التقوى، فدورها مُكمل لدور الرجل في بناء الأسرة المسلمة، والمرأة المدرسة الأولى في بناء شخصية الطفل وتكوين سلوكه، وتهيئة جيل صالح يحمل رسالة الإسلام، وقد ذكرتُ في بحثي هذا نماذج مشرقة من النساء الصالحات في القرآن، وهنَّ آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد (رضوان الله عليهن)، وأشرت إلى مواقفهن التربوية النبيلة، لأنهنَّ قدوة حسنة للمرأة المسلمة على مر الأجيال.
الكلمات المفتاحية: النساء الصالحات، المواقف التربوية.

المقدمة:
الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين وبعد..
هذا بحثٌ في (نماذج من النساء الصالحات اللاتي ذُكرنَ في القرآن الكريم ومواقفهن التربوية) ، لما للموضوع وإنْ كان مختصراً من أهمية فلهذا رأيتُ أن أوضح بعض الآيات التي جاءت بهذا المعنى، وأن أقف على بعض الأمور التي يجب الالتفات إليها، لأنّ للمرأة مكانة اجتماعية مهمة، إذ تُعتبر شريكاً أساسياً في بناء المجتمع. وقد قسمت البحث على النحو الآتي:
التمهيد:
المبحث الأول: مفهوم النساء
المطلب الأول: مفهوم النساء لغةً واصطلاحاً.
المطلب الثاني: صلاح النفس الانسانية.
المبحث الثاني: دور المرأة ومكانتها في الاسلام.
المطلب الأول: المرأة.. الانسان.
المطلب الثاني: المرأة هي الركيزة الاساسية في بناء الأسرة المسلمة.
المبحث الثالث: نماذج من النساء الصالحات في القرآن الكريم.
المطلب الأول: آسية امرأة فرعون .
المطلب الثاني: مريم بنت عمران .
المطلب الثالث: خديجة بنتُ خويلد .

المبحث الأول : مفهوم النساء

المطلب الأول: مفهوم النساء لغة واصطلاحاً:

النساء في اللغة :

النِسْوة والنُّسوة والنِّسوان جمع المرأة، والنِّساء جمع نسوة، والنسوة بكسر النون وضمها يدل على جماعة الإناث وتصغيرها نسيَّة، وهو مشتق من نسا. (ابن سيده، 1996، صفحة 335/1) (الراغب الأصفهاني، 1412هـ، صفحة 804) (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 321/15) ،ويقال نسئت المرأة اذا تأخر حيضها عن وقتهِ، فرُجي انها حُبلى، ثم اشتهر هذا اللقب فأُطلق على كل من بلغت المحيض، ولذا لا يُطلق على صغيرات السن (ابن فارس، 1999، صفحة 423/5) ، والنساء جمع لا يُطلق على الواحد من اللفظة بل واحدتُه امرأة (العكبري، 1976، صفحة 154/1)، والنسا لفظ يدل على تأخير الشيء، كعرق النسا الذي في الفخذ لأنهُ متأخر عن أعالي البدن الى الفخذ، شُبِّه بالمنسي الذي أُخر وتُرك (ابن فارس، 1999، صفحة 422/5 باب النون والسين) ، لذلك فلفظة النساء مشتقة من نسأ ومعناها التأخير، ثم اشتهرت لتدل على المرأة. أما في الاصطلاح فهو:

- جمع (امرأة) وهو على اي حال اسم لجماعة اناث الأناسي (الفيومي، 2015، صفحة 311).
- مؤنث من بنات آدم من بلغت حد البلوغ (الكفوي، دون تاريخ، صفحة 910).

المطلب الثاني: صلاح النفس الانسانية:

الصلاح في اللغة :

يشير النص إلى ضرورة القضاء على الفساد واجتثاثه من جذوره .فكلمة (الصلاح) مأخوذة من الفعل (صلح)، ويُقال: صَلَحَ يَصْلُحُ ويَصْلُحُ صلاحاً وصُلُوحاً .جمع الكلمة يشمل (صُلحاء) و(صَلُوح). يُوصف الشخص بأنه صالح إذا كان مُصلحاً في أعماله، ويُفهم من الإصلاح ما يضاده وهو الإفساد. (ابن فارس، 1999، صفحة 303/3) (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 516/2). والإصلاح تلافي الخلل في الشيء (تاج العارفين المناوي، 1990، صفحة 67) ، والصَّلاح ضد الطلاح، والصُّلْحُ: السلم والمهادنة، وهو اسم يُذكَّر ويؤنث (ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 1421هـ، صفحة 152/3) (الفراهيدي، دون تاريخ، صفحة 117/3) (الأزدي، 1987، صفحة 542/1)، والصالح هو الذي تكون حاله مستقيمة في ذاته، وقيل أيضًا إنه الشخص الذي يؤدي ما عليه من حقوق تجاه الله وحقوق تجاه العباد. (الكفوي، دون تاريخ، صفحة 561/1). إذا الصَّلاح هو ضد الطَّلاح ويُقصد بهِ استقامة الحال.

أما الصّلاح في الاصطلاح:

لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي من حيث أنَّ الصلاح يدل على الاستقامة، وقد عُرف بعدة تعريفات منها:

- "هو استقامة الحال على ما يدعو اليهِ العقل والشرع" (الفاروقي، 1996، صفحة 1093/2) (البقاعي، دون تاريخ، صفحة 331/10).
- هو استقامة الحال الذي تدعو اليه الحكمة، وكل ما يؤدي الى فعل الخير، واجتناب الشر فهو صلاح (مجموعة مؤلفين، 1427هـ، صفحة 62/5).
- هو عبارة عن أثر الحكمة والعلم، والأصل الكُلي للكمال فطلب الصلاح طموح الى كمال النفس وعلوها، عن طريق التقرب الى الله (ﷻ) بالأعمال الصالحة لبلوغ محبتهِ ورضوانهِ (الفراهي، 2002، صفحة 60).

اذاً الصلاح هو ما يكون عليهِ الحال من الاستقامة في كل شؤون الحياة، ولا يتم ذلك إلا باتباع منهج الله تعالى.

المبحث الثاني

دور المرأة ومكانتها في الاسلام

المطلب الأول: المرأة.. الانسان

تتسم نظرة الإسلام للمرأة بالشمول والعمق، إذ يعدها مكملة للرجل في جميع مجالات الحياة، وقد أشار أبو حيان الاندلسي إلى أنَّ المرأة والرجل قد خلقا من طينة واحدة، ومن نفس واحدة هي نفس آدم (عليه السلام) وهي أصل البشر (أبي حيان الأندلسي، 2001، صفحة154/3).، ويقول الطباطبائي: نشأ التكريم الإلهي منذ اللحظة الأولى لخلق الرجل والمرأة ومنذ لحظة إيجادهما من العدم، كما قال تعالى ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِلَمْ يَكُن شَيْئًا مذكورًا** ﴾ (سورة الإنسان: 1) دون تفضيل لأحدهما على الآخر، منذ خلقهما من مادة قد تكون في نظر الانسان نفسه لا قيمة لها، وهي التراب أو الطين ثم يتدرج الارتقاء الالهي في تكوين الرجل والمرأة على حد سواء وتبعاً لمراحل التكوين، قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾(سورة التين : 4) ، ويقول ﷻ:﴿**ثُم خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًاثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** ﴾ (سورة المؤمنون: 14) (الطباطبائي، 1974 ، الصفحات 17/346 - 347 ، 20/319-320) (زريق 2001، صفحة 202).

وأن قوله تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَازَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا** ﴾ (سورة الأعراف، من الآية: 189) اي ان الله تعالى بعد ان خلق آدم (عليه السلام) خلق حواء من آدم لتكون سكناً وعوناً له في الحياة، وقوله تعالى : (لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا): أي ليأنس ويطمئن (الشعراوي، 1992 ، صفحة 258/1) . ولا يقال: إنها لهُ سكن إلا إذا كان هو متحركاً كأن الحركة والكدح في الحياة للرجل ثم يستريح مع المرأة ويسكن اليها بالحنان والعطف، وقد جاء ذكر آدم ولم يأت بذكر حواء وانما قال تعالى : وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وذلك لأنَّ آدم هو الرسول وهو المسجود له، كما إنَّ المرأة دائماً مبنية على الستر(السامرائي، 2016، الصفحات 11-13) ، وإذا نظرنا الى مكانة المرأة على مر التاريخ نرى انها كانت مسلوبة الحقوق - باستثناء عصور الرسالات السماوية- فقد كانت في مجتمع الصين متاعاً يُباع ويُشترى، وكانوا يعتبرون ولادتها شؤماً وسوءاً، كما أنها لا تستحق تعليماً ولا تثقيفاً (ديورانت، 1957، صفحة 272/4) ، أما النساء في الهند، فهن دنسات عندهم، حتى ان الكتب المقدسة لديهم جعلت المرأة دون الرجُل منذ الخلق الأول، وفرضت عليها التجرد من الشرف وسوء السلوك (الحمراني، 1989، صفحة 25). لم يكن للمرأة أي حق في الاستقلال عن والدها أو زوجها أو ابنها، وإذا توفي هؤلاء، كان عليها أن تتبع أحد أقارب زوجها، تظل المرأة طوال حياتها تحت وصاية الرجل، دون أن تتمتع بحرية كامل (السباعي، 1404هـ، صفحة 17). وكانت المرأة الفارسية تحت سلطة الرجل الذي كان يمتلك الحق الكامل في تقرير مصيرها، سواء بالحكم عليها بالموت أو منحها الحياة وفقاً لرؤيته .وخلال فترات الحيض والنفاس، كانت تُعد المرأة وضيعة من الناحية الاجتماعية، حيث يتم عزلها عن المنازل بشكل كامل وإرسالها للإقامة في خيام صغيرة في أطراف المدينة، مع فرض حظر على اختلاط الآخرين بها خلال تلك الفترة (كحالة، 1979، صفحة 132/1) ، أما في المجتمع الروماني فقد كان لرب الاسرة سلطة على ابنائهِ وبناتهِ تمتد حتى وفاته، مهما بلغ عمر الابناء والبنات، كما كانت لهُ سلطة على الزوجةِ وزوجات ابنائهِ وابناء ابنائهِ، وهذهِ السلطة تشمل البيع والتعذيب والابعاد والقتل، وكان رب الاسرة هو المالك لكل الاموال

فليس لفرد فيها حق في التملك (الخولي، 1983، الصفحات 11-12) (السباعي، 1404هـ، صفحة 15)، وقد جرَّد القانون اليوناني المرأة من حقوقها المدنية، ووضعها تحت السيطرة الكاملة للرجل، ولم يعطوها حقاً في الميراث (الحوّال، 2004، صفحة 34). وبعد هذا الاستعراض السريع للحضارات القديمة وبيان مدى الظلم الذي كانت تعانيه المرأة.. سأتطرق الى بيان حال المرأة العربية في العصر الجاهلي قبل بزوغ شمس الاسلام.. لقد عُرِفَ العرب بكراهيتهم لجنس الاناث، قال تعالى: **﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾** (سورة النحل: ٥٧-٥٩) ، لقد حرم الجاهليون المرأة حقها في الحياة فقتلوها بطريقة تدل على الهمجية والعنف، وذلك بوأد البنت، أي دفنها حيّة في التراب حتى تموت (ابن الأثير الجزري، 1418هـ، صفحة 142/5) ، وان أصل الوأد هو الشدة ومنهُ سُمي الصوت العالي وئيداً وشدة الوطء على الارض وئيداً (ابن منظور، 1414هـ، صفحة 443/3 مادة وأدَ) ، وفي قتل الطفلة وهي حية مالايخفى من الظلم والشدة في طريقة قتل النفس بغير حق... وبعد ان ظهر الاسلام حفظ للمرأة كرامتها وحقوقها، يقول ﷻ : **﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ ﴾**(سورة آل عمران: 195) ، والاصل في موقف الاسلام تجاه المرأة أنهُ حرص على البلوغ بها الى مستوى (احسن تقويم) كما هو في الرجل، اذ اعلن القرآن الكريم حقيقة خلق المرأة والرجل وأنهما جنس واحد متكامل في حقيقة تكوينهما، في قوله (ﷻ): **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾** (سورة النساء: ١) ، وتعد هذهِ الآية الكريمة تحد كبير للأفكار الخاطئة تجاه المرأة وتُمثل رفضاً للنظرة الضالة عن خلق المرأة وما صورتهُ الجاهليات العربية واليونانية والرومانية والفارسية والمصرية قبل الاسلام، فالمفهوم المبدئي للإسلام يقوم على اساس ان الناس (رجالاً ونساءً) سواسية، وإنَّ مقياس التفاضل عند الله (ﷻ) لا يتعلق بهويتهما وإنما بمقدار التقوى فأكرم الناس عند الله (تعالى) اتقاهم
(زريق، 2001، الصفحات 204-205) .

المطلب الثاني: المرأة هي الركيزة الاساسية في بناء الأسرة المسلمة:

الأسرة هي الوحدة الأولى للمجتمع، وهي المسؤولة عن تنشئة الفرد اجتماعياً، ويكتسب منها الكثير من معارفه وميوله وعواطفه واتجاهاتهِ في الحياة ويجد فيها أمنهُ وسكنهُ (عقلة، 1989، صفحة 18/1) ، وقد عُني الاسلام بالأسرة عناية كبيرة ، وجعل لها مكانة واضحة، فوجود الانسان واستمرارية نسله قائم على وجود الاب والأم ، بدءاً من أول وجود للبشرية الى ان يرث الله الارض ومن عليها (عبد الله، 2007، صفحة 20) ، كما دعا الاسلام الى الجمع والتآلف، قال تعالى:﴿ **يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (سورة الحجرات: 13) ، والدور الاجتماعي للأسرة يكون في إرشاد المجتمع بنشر دعوة الخير ومحاربة الرذائل والامر بالمعروف والمبادرة الى فعل الخير (مرسي، 2004، صفحة 132) ،والمجتمع بناء كبير ، والوحدة الاولى من وحدات المجتمع هي الفرد رجلاً كان أو امرأة، وكُل منهما محتاج الى الآخر (عبد الخالق، 1985، صفحة 26) ، فالرجل يكد ويكدح ويسافر، ولايُمكن ان يفعل شيئاً من هذا على الوجه الصحيح دون أن يكون من خلفهِ زوجة صالحة تساعدهُ وتُساندهُ وتعتني ببيتها وأولادها (صالح، 1995، الصفحات 19-20) ، والزوجة هي شريكة حياة الزوج ومستودع أسراره ومحضن أولاده ويرث ابناؤها منها الكثير من الصفات، وفي أحضانها تتكون عواطف الطفل ويتلقى لغتهُ ويكسب الكثير من عاداتهِ وتقاليده ويعرف دينه، ويتعود السلوك الاجتماعي (سيد قطب، 2004،

صفحة 20/2)، ويُعد التدين والصلاح من أهم المعايير والأسس في اختيار الزوجة (زيدان، 1994، صفحة 54/6) ، فالزوجة الصالحة تعرف حق الله فتقوم بواجبها تجاهه، وتعرف حق زوجها فتبذل جهدها في ارضائهِ، وتعتني بأولادها وتنشؤهم تنشئة صالحة على التقوى والخُلق الحسن. وقد أشار الرازي إلى أنَّ المرأة لا تكون صالحة إلا اذا كانت مُطيعة لزوجها لأن الله (ﷻ) قال:﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ**﴾ (سورة النساء: من الآية 34)، وحرف الالف واللام في الجمع يفيد الاستغراق، فهذا يقتضي انّ كل امرأة صالحة فهي لابُد ان تكون قانتة مُطيعة (الرازي، 2000، صفحة 72/10).

المبحث الثالث

نماذج من النساء الصالحات في القرآن الكريم

المطلب الاول: آسية امرأة فرعون (عليها السلام):

هي آسية بنتُ مزاحم امرأة فرعون، التي اخرجت النبي موسى (عليه السلام) من اليم وآمنت بهِ وأعادت رضاعتهُ لأمه (السامرائي، 2016، صفحة 185) ، لقد ادّعى فرعون الالوهية، يقول (ﷻ):﴿ **فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ**﴾ (سورة النازعات: 23-24) وجميع الفراعين قبله بدءاً من الأسرة الخامسة كانوا يَدَّعون انهم من نسل الآلهة (البدراوي، 1998، صفحة 659/4) ، وفي يوم من الايام رأى فرعون في منامهِ ناراً اقبلت من بيت المقدس فأحرقت دور مصر وجميع المصريين ولم تضربني اسرائيل فلما استيقظ جمع الكهنة والسَّحرة وسألهم عن ذلك فقالوا غلام يولد من هؤلاء يكون سبباً في هلاك أهل مصرف احترز فرعون من ذلك وأمر بقتل ذكور بني اسرائيل، ولمَّا اكثر فرعون من قتل الذكور خافُ المصريون أنْ يفنى بني اسرائيل فيقوموا هم بالأعمال الشَّاقة مكانهم، فقالوا لفرعون انهُ يوشك ان استمر هذا الحال ان يموت الشيوخ والغلمان، فلا يمكن للنساء أن يفعلن ما يقوم الرجال من الاعمال، فأمر بقتل الولدان عاماً وتركهم عاماً فولد هارون (عليه السلام) في السنة التي يُترك فيها الولدان، وولد موسى (عليه السلام) في السنة التي يُقتل فيها الولدان (السيد، 2003، الصفحات 5-6) ، عندما وضعت أم موسى ابنها موسى(عليه السلام) ، ملأها الخوف الشديد على حياته. فأوحى الله إليها أن تصنع له صندوقًا صغيرًا (التابوت)، وجعلت تُرضع طفلها. وإذا شعرت بخطر اقتراب أحد ممن تخشى عليه منهم، كانت تُسرع فتضعه في الصندوق (التابوت) وتربطه بحبل قريب منها، لتُبقيه آمنًا بجانبها . وفي أحد الأيام، دخل عليها من تخاف منه، فاصطكت أعصابها خوفًا، فأخذت طفلها سريعًا ووضَعته في التابوت، ثم أطلقته في مياه النيل دون أن تربطه كما كانت تفعل من قبل، وكادت بفعل هذا الرعب أن تفضح أمرها وتكشف سرها، لولا أن الله منحها الطمأنينة والصبر، فجعلها من المؤمنين الثابتين، وقال (ﷻ) لها بالإيحاء: ﴿**وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ (سورة القصص: 7) وأمرت ابنتها ان تتبع اثره، احتمل ماء النيل موسى حتى مرَّبهِ على دار فرعون فالتقطتهُ جواري فرعون وذهبن بهِ إلى آسية امرأة فرعون، فلما كشفت التابوت إذا بهِ غُلام من أحسن الخلق وأجمله (السيد، 2003، الصفحات 6-7) ، لقد أبدلَ نور وجههِ ظلام حياتها مع فرعون، فشعرت بمجرد ان رأتهُ بمحبة لهُ وكأنهُ ابنها الذي لم تلده (مصطفى، 2009، صفحة 117/1) ، فلمّا رآه فرعون هَمَّ بقتلهِ خوفاً من أن يكون من بني اسرائيل، فقالت لهُ آسيةِ ما ذكرهُ القرآن الكريم: ﴿**وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴾ (سورة القصص: 9)، وقد حصل لها ذلك، وحرَّمَ الله (ﷻ) عليهِ المراضع فلم يقبل منهن احداً، فخرجوا بهِ الى السوق لعلهم يجدوا امرأة لرضاعتهِ، فلما رأتهُم أختهُ يبحثون عمن يرضعه قالت هل أدلكم على اهل بيتٍ يكلفونه، فذهبوا معها الى منزلهم ودخلوا على أمه فأعطتهُ ثديها فالتقمه وفرحوا بذلك كثيراً وذهب البشير الى آسية امرأة الملك فاستدعت ام موسى واحسنت اليها واعطتها

عطاءً جزيلاً وهي لا تعرف انها أُمهُ في الحقيقة فرجعت ام موسى بولدها راضية مرضية ولتعلم ان وعد الله حق فيما وعدها من رد ولدهااليها وجعلهُ من المرسلين (السيد، 2003، الصفحات 7-8).
"وقيل ان آسية هي التي سَمَّت موسى (عليه السلام) بهذا الاسم، لأنهُ وجد بين ماءٍ وشجرَ"
(السامرائي، 2016، الصفحات 185-186). منَّ الله (عز وجل) على موسى (عليه السلام) بالنبوة والحُكم وهو في مملكة فرعون لمَّا اشتد موسى واعتدل عقله وهو في سن الاربعين (السيد، 2003، صفحة 8) ، لقد قدَّم موسى (عليه السلام) آياتٍ بيّنات وحُجج قاطعات على ان الله تعالى هو وحده الذي يستحق العبادة، إلا ان فرعون لم يؤمن، أما آسية فقد آمنت بالله تعالى وطلبت من الله (عز وجل) أن يبني لها بيتاً في الجنة وان يُنجيها من فرعون ومن القوم الظالمين (السيد، 2003، صفحة 20) ، قال تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ (سورة التحريم: 11) ،لقد كان فرعون يَدَّعي الالوهية، كما قال(عز وجل): ﴿**فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (23) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ**﴾ (سورة النازعات: 23)، ويجب على النظرية ان تقدم اثباتاً لهذا ولا يكفي ان يُقال انهُ نسب نفسهُ للآلهة (البدراوي، 1998، صفحة 659/4) ، أستمر فرعون وملئهِ بظلمهم ورفضوا قبول الحق تكبراً وعناداً، وكان يُعذب الذين آمنوا بالله تعالى بأشد العذاب ومنهم امرأتهُ آسية. "وها هو يصيحُ هائجاً: اخرجوها الى ساحة القصر.. اطرحوها أرضاً.. شدوُّا يديها ورجليها بالأوتاد.. اجعلوها في الشمس الحارقة" (شلبي، 1992، صفحة 366) ، واشتد وهج الشمس فتصببت عرقاً، فاشتد عطشها، ولا أحد يجرؤ ان يُغيثها بقطرة ماء، وسالت دموعها المقدسة على خديها وانحدرت على شفتيها، وصاح فرعون القبيح: احضروا فوراً اعظم صخرة فألقوها عليها، فزحزح زبانيتهِ حجراً عظيماً وجعلوهُ في اتجاهها وهي تنظر الى السماء، وغادرت روحها جسدها الشريف (شلبي، 1992، الصفحات 367-368) ، إنَّ العبر التربوية المستفادة من قصة آسية امرأة فرعون هي انها اعطت أنموذجاً خالداً للإيمان القوي والصبر على الشدائد وتقديم الحق على المتُع الدنيوية، فالقوة الحقيقية تكمن في الايمان بالله تعالى وليس في السلطة والجاه.

المطلب الثاني: مريم بنتُ عمران (عليها السلام):

هي مريم بنت عمران (عليها السلام)، يرجع نسبها الى يهوذا بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم النبي (البغدادي، 2009، صفحة 390).

قال تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (35) فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (36) فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ (سورة آل عمران: 35-37) ، "ذكَر الله تعالى الزوجية بين امرأة عمران وعمران فقال: ﴿**إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ**﴾ إشارة الى الأبوة والأمومة لمريم، وذكر الله اسم مريم، ولم يذكر اسم أمها في القرآن، لأنَّ نسب عيسى (عليه السلام) يرجع الى مريم ثم أبيها ولا يرجع الى أمها والناسُ تُنسب الى آبائهم، واسم أم مريم هو حنَّة" (الطريفي، 1438هـ، صفحة 582/2). وقالت والدة مريم لمّا وضعت مريم أُنثى: ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ** ﴾ فكأنما انكسرت نفسها حيث كان نذرها بناءً على أنهُ يكون ذكراً يحصل منهُ القوة والخدمة والقيام بذلك، والأنثى بخلاف هذا، فجبر الله قلبها وتقبَّل نذرها وصارت هذهِ الأنثى أكمل من كثير من الذكور وأنبتها الله (عز وجل) نباتاً حسناً فرُبيت تربية دينية اخلاقية، كملت بها أحوالها، ويسَّر الله لها زكريا (عليه السلام) كافلاً لها، وهذا منَّة الله (عز وجل) على العبد أن يجعل من يتولى تربيته من المصُلحين، وكان لها

من الكرامات أنهُ ﴿**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ وقد بلغت مريم في العبادة والكمال مبلغاً عظيماً فاصطفاها الله (ﷻ) على نساء العالمين (السيد الشال، 2011، الصفحات 29-30). كان زكريا وعمران (عليهما السلام) متزوجين من أختين زوجة زكريا (عليه السلام) هي أسباع، وقيل أيضًا إنها بل يشفع بنت فاقود وهي أم يحيى .أما زوجة عمران فهي حنّة بنت فاقود، وهي والدة مريم بنت عمران) (النويري، 1423هـ، صفحة 14، 195)، ومعظم قصة مريم (عليها السلام) في القرآن الكريم كانت في سورتي آل عمران ومريم أما حديث القرآن عن مريم (عليها السلام) في السور الأخرى فكان إشارة سريعة (الخالدي، 1998، صفحة 164) ،لقد شَرَّف الله تعالى ذكر مريم (عليها السلام)، في سورة الانبياء، بقوله تعالى:﴿ **وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ (سورة الأنبياء: 91)، فذُكرت بذكر الانبياء **(عليهم السلام)** وشُرّفت بشرفهم، وذكرها الله (ﷻ) بإحصان فرجها في هذهِ السورة وفي سورة التحريم، لكن قال تعالى هُنا(**فَنَفَخْنَا فِيهَا**) أما في التحريم قال: (**فَنَفَخْنَا فِيهِ**) (سورة التحريم: 12) والسر في ذلك والله اعلم ان المقصود في سورة الانبياء تشريفها مع جملة الانبياء فهي المقصودة بالذكر، وأما في سورة التحريم فالمقصود بيان طهارتها لتكون مثالاً للنساء، وهذا يناسبهُ ذكر محل التشريف صراحة بلا كناية وهو فرجها لما أحصنتهُ (السيد الشال، 2011، صفحة 54) ، وقد تحدث القرآن الكريم عن تبشير الملائكة لمريم **(عليها السلام)** بأنَّ الله (ﷻ) سيهبها كلمة منهُ وهو عيسى **(عليه السلام)** وسيجعلهُ نبياً رسولاً..

قال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا** ﴾ (سورة مريم: 16-21)، قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ**) اي في القرآن،﴿**انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا** ﴾ الانتباذ الاعتزال والانفراد (الزمخشري، 1407هـ، صفحة 9/3) ،والمكان الشرقي "أي في جهة الشرق من مساكن أهلها وسبب كونهِ في الشرق أنهم كانوا يُعظمون جهة المشرق، ومن حيث تُطلق الانوار وكانت الجهة الشرقية بكُل شيء أفضل من سواها" (ابن عطية الأندلسي، 1422هـ، صفحة 9/4) ، وقوله (ﷻ) : ﴿ **فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا** ﴾ أي فضربت من دونهم حجاباً أي ستراً، وقيل: جلست وراء جدار (الخازن، 1979، صفحة 240/4). ﴿ **فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**﴾: هو جبريل **(عليه السلام)** والاضافة للتشريف، وإنما سُمي روحاً لأنَّ الدين يحيا بهِ وبوحيهِ، ﴿**فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا**﴾: أي فتمثل لها جبريل في صورة آدمي شاب وضيء الوجه، مستوي الخلق لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنهُ ولو ظهر لها في صورة الملائكة لنفرت ولم تقدر على ان تستمع لكلامه (النسفي، 1998، صفحة 329/1). ﴿**قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا**﴾: والمقصود تعليق الاستعاذة على شرط التقوى، لأنهُ لاتنفع الاستعاذة ولا تُجدي إلاّ عند من يتق الله، أي إن كان يُرجى منك تقوى الله وخشيته فإني عائذة بهِ منك (أبي حيان الأندلسي، 2001، صفحة 246/7). ﴿**قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا**﴾: اي قال لها المَلَك مُزيلاً ما حصل عندها من الخوف على نفسها لستُ مما تظنين، ولكنّي رسول ربكِ لأهب لكِ غُلاماً زكياً (ابن كثير القرشي، 1999، صفحة 218/5).

﴿ **قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا** ﴾ اي كيف يكون لي غلام ولم يقربني زوج ولم أكُ بغياً، و البغي هي الزانية قال كذلك قال ربك هو عليَّ هيّن والقائل هو المَلَك، ﴿**وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ**﴾:

اي ولنجعل هذا الغُلام أوخلقهِ من غير أب آية للناس يستدلون بها على كمال القُدرة، ﴿**وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا**﴾**:** أي امراً مُقدراً قد قَدَّرهُ الله تعالى وجفَّ بهِ القلم (الشوكاني، دون تاريخ، صفحة 328/3) ، ثم تمضي القصة في مشهد جديد من مشاهدها فتعرض هذهِ مريم (عليها السلام) في موقف آخر أشدُّ هولاً.

قال تعالى: ﴿ **فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا** ﴾ (سورة مريم: 22-23) إنَّ القرآن الكريم لا يذكر كيف حملتهُ، ولاكم حملته، إلا انهُ القرآن ذكر انها انتبذت مكاناً قصياً عن اهلها، واجاءها المخاض الى جذع النخلة، انها وحيدة تعاني حيرة العذراء في أول مخاض، فإذا هي تقول: يا ليتني متُّ قبل هذا، وتمنت ان تكون نسياً منسياً (سيد قطب، في ظلال القرآن، 1412هـ، صفحة 2305/4).

﴿**فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا لَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا** ﴾ (سورة مريم: 24-26)، في تلك اللحظات العصيبة التي مرت بها مريم (عليها السلام) وما عانتهُ من المخاض والوحدة والترقب لما ينتظرها من قومها حين يجدوا معها هذا الوليد، في غمرة هذهِ الآلام تغمرها رحمه الله تعالى فيتحول العسر الى يُسر ويولد عيسى (عليه السلام) في جو من الكرامات (الرازي، 2000، صفحة 204/21). قوله تعالى: ﴿**فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا**﴾ **:** ضمير الرفع المستتر في **(نادها)** عائد الى ما عاد عليهِ الضمير الغائب في ﴿فَحَمَلَتْهُ ﴾:أي ناداها المولود، ﴿من تحتها ﴾ انهُ ناداها عند وضعهِ قبل ان ترفعه مبادرة للتسلية والبشارة، وان قوله: ﴿ **أَلَّا تَحْزَنِي** ﴾ تفسيرية لفعل ﴿ **فَنَادَاهَا**﴾ ، وقوله:﴿**قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا** ﴾ جدولاً من الماء كالساقية، ﴿**هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ** ﴾**:** لقد وهبها الله طعاماً طيباً وهو الرطب من جذع نخلة ميتة فسقوط الرُّطب منها خارق للعادة، ﴿ **وَقَرِّي عَيْنًا**﴾ : قُرة العين تشمل الانس بالمولود كناية عن سلامتهِ ونباهة شأنهِ،﴿**فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا**﴾ هو تلقين من الله تعالى لمريم (عليها السلام) على لسان الطفل لقطع المراجعة مع من يريد مجادلتها، فعلمها ان تنذر صوماً يُقارنهُ انقطاع عن الكلام (ابن عاشور، 1984، صفحة 86/16).

ثم تأتي المواجهة الفاصلة، فيعرض القرآن الكريم مشهداً مُثيراً حيث اتت مريم (عليها السلام) الى قومها تحملُ طفلاً... قال تعالى: ﴿**فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا** ﴾ (سورة مريم: 27-28)، قوله تعالى: ﴿فَرِيًّا ﴾ أي العظيم القُبح ، والمعنى انكِ اتيتِ بولد لا نسبَ لهُ (أبي زهرة، دون تاريخ، صفحة 4631/9). وقوله:﴿ **يَا أُخْتَ هَارُونَ** ﴾: قيل: هو رجل صالح في بني اسرائيل، والأخت هنا بمعنى المشابهة تهكُما أو لما رأوا قبل من صلاحها، ﴿**مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا**﴾**:** المراد هو اتهام مريم (عليها السلام) بما هي بريئة منه، والتعجب من حالها، حيث انحدرت من أُصول صالحة ومع ذلك لم تنهج نهجهم (سيد طنطاوي، 1998، صفحة 32/9). وهُنا نجدُ مريم (عليها السلام) تبدأ في الدفاع عن نفسها، فتُشير الى وليدها.. يقول ﷻ: ﴿فأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا(2) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا(32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (سورة مريم: 29-33). قوله تعالى: ((**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ**))**:** اي اشارت الى عيسى الرضيع ليُخبرهم الخبر ويُنبئهم بالحق، لأنها علمت انهُ يتكلم، لما سبق ان ناداها ساعة وضعهِ، فردُّوا عليها مُستخفين بها:﴿**كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**﴾ **فأجابهم بما أخبر القرآن عنهُ:** ﴿ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ**

الْكِتَبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ فأجابهم بكل ما كتبُ الله وأنطقهُ بهِ (أبو بكر الجزائري، 2003، صفحة 303/3).

لقد نطق عيسى (عليه السلام) بقدرة الله الواحد، وقال إني عبد الله وهذا نصٌ على عبوديتهِ لله (عز وجل)، كما انهُ ازال التهمة عن والدتهِ (عليها السلام) .

ومن قصة مريم (عليها السلام) نستخلص قضايا تربوية منها:

1- العبادة المتواصلة: فقد كانت (عليها السلام) كثيرة العبادة منذُ صغرها، وهذهِ كانت أُمنية والدتها حين سألت الله (عز وجل) ان يهبها الذرية الصالحة.

2- الصبر: لقد تعرضت مريم (عليها السلام) لآلامٍ جسدية ونفسية بحملها بعيسى (عليه السلام) ذلك انها علمت ان الناس سوف يتهمونها ولا يصدقونها حتى انها تمنت الموت على الحياة.

3- الصدق: وهي منزلة عظيمة وشرط في الوصول الى الله تعالى.

المطلب الثالث: خديجة بنتُ خويلد (عليها السلام) :

هي خديجة بنتُ خويلد بن أسد بن عبد الله العُزى بن قُصي، يلتقي نسبها بنسب النبي بجدها قُصي بن كلاب (ابن هشام، 1900، صفحة 13)، وقد وردت الاشارة لها في القرآن الكريم في عدة موارد منها قوله تعالى:﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا** ﴾(سورة طه: 132) ، تعُد سورة طه من سور اوائل البعثة من حيث النزول، لذلك فإن اهل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) المقصودين في هذهِ الآية لا يتعدى كونهم خديجة (عليها السلام) لأنها كانت زوجته الوحيدة وعلي بن ابي طالب (عليه السلام) لأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد تكفل رعايته منذ طفولته (الهمداني، 1380هـ، صفحة 533/10) (القرطبي، 1964، صفحة 72/20). ﴿**وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ**﴾ (سورة الضحى: 8) خديجة (عليها السلام) كانت هي عامل الغنى بالنسبة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فمعنى﴿**وَوَجَدَكَ ضَالاً**﴾ أي عن النبوة، وقوله: ﴿**فَهَدَىٰ**﴾ أي الى النبوة، ﴿**وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ**﴾ بخديجة (عليها السلام) (ابن فرات الكوفي، دون تاريخ، صفحة 730)(القرطبي، 1964، صفحة 72/20) ، لقد كانت خديجة (عليها السلام) ذات فطنة ورجاحة، مفطورة على التدين، متلهفة على ظهور الرسالة، غنية اليد غنية النفس، تعرف أمانة الحق والفضيلة، تُهيء لزوجها أصح جو ليؤدي رسالته، انها سيدة نساء قريش التي احتضنت بشائر النبوة (السحار، 1967، صفحة 17)، وكانت خديجة (عليها السلام) تُسمى سيدة نساء قريش (السهيلي، دون تاريخ، صفحة 215/1). وكانت تُدعى في الجاهلية الطاهرة (ابن حجر العسقلاني، 1415هـ، صفحة 281/4) (ابن الأثير، 2012، صفحة 78/7). وقد كانت ممن كمُل من النساء عاقلة جليلة، ديّنة مصونة كريمة (ابن الأثير، 2012، صفحة 78/7). انصرفت الى تنمية ما لها في التجارة وهي المهنة التي أشتهر بها قومها، فقد كانوا يرتحلون من أجلها الى بلاد الشام واليمن في الصيف والشتاء، كما في قوله تعالى: ﴿**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**﴾ (سورة قريش: 1-2) ولكونها أُنثى ما كانت تخرج بمالها مسافرة بل كانت تستأجر الرجال في مالها وتُضاربهم إياه بشيء تجعلهُ لهم (ابن هشام، 1900، صفحة 70/1). ولابُدَّ ان نقول ان ادارة قافلة تجارية في ذلك العصر في الجزيرة العربية، كان أمراً صعباً، لاسيما اذا كان المدُير امرأة، في زمن كانت فيه المرأة محرومة من جميع حقوقها الاجتماعية وكثيراً ما كان الرجال القُساة يئدون بناتهم دون ذنب، اذن لابُدَّ لهذهِ المرأة العظيمة من نبوغ متفوق وشخصية شامخة وخبرة بشؤون الحياة تؤهلها لإدارة تلك التجارة الواسعة (الأميني، دون تاريخ، صفحة 16) (الشاكري، 1421هـ، صفحة 12).

لقد بلغ خديجة (عليها السلام) ما كان من صدق حديث النبي وعظم أمانته وكرم اخلاقه، فأرسلت إليهِ للإتجار بمالها، وقالت لهُ: أعطيكَ ضعف ما أعطي رجُلاً من قومك، ويسَّر الله تعالى للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في التجارة وربح ربحاً وفيراً، أعجبت السيدة خديجة بأخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الكريمة وأرسلت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعرضت نفسها عليه للزواج (طهماز، 1996، الصفحات 22-24).

تزوجها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فكانا اسعد زوجين ونالت السيدة خديجة (عليها السلام) شرف اللقب الذي كرَّم الله (عزَّ وجلَّ) بهِ زوجات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله تعالى:﴿**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾(سورة الأحزاب: 6)، فكانت بحق أُم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها (طهماز، 1996، صفحة 43)، وهي أول امرأة تزوجها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) (البيهقي، دون تاريخ، صفحة 70/7)، وقد كانت السيدة خديجة (عليها السلام) حريصة على أن تُرضي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكل ممكن ولم يصدر منها ما يُغضبهُ قط (العسقلاني، 1988، صفحة 138/7). "وخديجة هي أم أولاد النبي وسيدة بيته قبل البعثة وبعدها" (طهماز، 1996، صفحة 51) ، وإنَّ مرجع أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إليها، ما ثبت في تفسير قوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾ (سورة الأحزاب: 33). قالت: أُم سلمة: لمّا نزلت دعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة وعلياً والحسن والحُسين (عليهم السلام) ، فجللهم بكساء، فقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي))، ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة لأنَّ الحسنين من فاطمة، وفاطمة بنتها، وعلي نشأ في بيت خديجة، وهو صغير، ثم تزوج بنتها بعدها، فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها (العسقلاني، 1988، صفحة 138/7).

ومرَّت الأعوام على أكرم زوجين ولمَّا اقترب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأربعين من عمره بدأت تباشير النبوة وإرهاصاتها تلوح في أُفق حياتهِ ، فكانت السيدة خديجة (عليها السلام) أول من آمن برسالة النبي والتَّصديق بنبوتهِ، وكانت تشد أزره وتُقويه، وما أكثر ما لقي من عناد المشركين وأذاهم، فكانت تساعدهُ في كل ما تستطيع وبذلت نفسها وما لها في سبيل تبليغ الدعوة الاسلامية (طهماز، 1996، صفحة 85)، لقد كانت هذهِ المرأة العظيمة في غاية الاحترام للرسول وفي أصعب الظروف التي مرت بهِ كانت لهُ مُثبتة ومؤنسة، تستقبلهُ بالحب حتى تُذهب عنهُ الآلام التي تحملها لأجل اثبات رسالة الاسلام العظيمة (السيلاوي، 1424هـ، الصفحات 149-150) ، فلا يخفى دور السيدة خديجة في سنوات المقاطعة الثلاث، إذ أنَّ قُريش أجمعوا على مقاطعة بني هاشم وبني المُطلب وكتبوا كتاباً تعاقدوا فيه ألاَّ يُنكحوهم ولا ينكحوا إليهم، ولا يبيعوهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحاً، ولا تأخذهم بهم رأفة، حتى يُسلموا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للقتل ثم علَّقوا صحيفة كتاب المقاطعة في جوف الكعبة (المجلسي، دون تاريخ، صفحة 10/16) ، وانحاز ابو طالب الى شِعب لهُ في مكة وانحاز معهُ بنو هاشم وبنو المطلب إلا أبا لهب، ووقفت خديجة (عليها السلام) بجانب النبي وانضمت إليهِ في شِعب أبي طالب وتحملت العناء والجوع، وبذلت مالها لتؤمن ما تستطيع من الطعام للمسلمين في خلال سنوات المقاطعة، واستعانت لهذا الامر بابن اخيها حكيم بن حزام (رضي الله عنه) وكان حينئذ لم يُسلم بعد (طهماز، 1996، الصفحات 90-91)، فالسيدة خديجة (عليها السلام) كانت أول من آمن بالله ورسوله ووازرتهُ على أمره وكانت تُهون عليهِ الصعاب (المجلسي، دون تاريخ، صفحة 10/16). وفي الحديث الشريف: (أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية) (العسقلاني، 1988، صفحة 35/7) (المجلسي، دون تاريخ، صفحة 18/19) ، "ولم يتزوج النبي عليها غيرها حتى ماتت" (ابن هشام، 1900، صفحة 201/1) ، لقد اعطت السيدة خديجة (عليها

السلام) مثالاً للمرأة العاملة ذات الشخصية القوية، كما تُظهر سيرتها (عليها السلام) مواقف تربوية نبيلة من خلال مساندتها للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) منذُ بداية الدعوة الاسلامية الى ان توفيت، فقد كانت أول من صَدَّق برسالتهِ، وقدَّمت انموذجاً رائعاً للزوجة الصالحة والأم التيَ تُحسن تربية ابنائها. إضافة الى تضحيتها في سبيل الله (ﷻ) وصبرها على حصار قريش.

الخاتمة والنتائج

فيما يلي النتائج التي توصلتُ إليها:

1- النساء لغةً: جمعٌ لامرأة، ولا يُطلق على الصغيرة، وإنما من بلغت المحيض، واصطلاحاً: هو اسم لمن بلغت سن البلوغ من بنات آدم.

2- الصلاح لغةً: ضد الطّلاح ويقصد بهِ استقامة الحال، أما اصطلاحاً فيقصد بهِ ما يكون عليه الحال من الاستقامة في كُل شؤون الحياة.

3- لقد كانت المرأة في العصور السابقة -باستثناء عصور الرسالات السماوية- ليس لها أي حقوق، بل كانت متاعاً يُباعُ ويُشترى.

4- يعد الاسلام المرأة مُكملة للرجُل، فقد خُلقا من نفس واحدة هي نفس آدم عليهِ السلام، فالناس سواسية، ومقياس التفاضل بينهم هو التقوى والعمل الصالح.

5- لقد حفظ الاسلام للمرأة كرامتها وجعل لها حقوق دينية واجتماعية ومالية، واعتبرها شريكة في المجتمع وعمارة الكون.

6- الزوجة لها دور أساسي في استقرار الأسرة وتقدمها، فهي شريكة حياة وأم ومُربية للأولاد، تشارك في اتّخاذ القرارات وادارة شؤون المنزل وتأمين بيئة سعيدة لأفراد الأسرة.

7- لقد ذكر القرآن الكريم العديد من النماذج النسائية الصالحة التي تُعد قدوة حسنة في التربية والاخلاق مثل آسية امرأة فرعون ومريم بنتُ عمران وخديجة بنت خويلد (رضوان الله تعالى عليهن) ، فتحدث القرآن في العديد من آياتهِ عن صفاتهن الجليلة ومواقفهن التربوية الرائعة كالايمان والصبر والثبات وغيرها.

المصادر :

- القرآن الكريم .

- إبراهيم الأميني. (دون تاريخ). فاطمة الزهراء(المرأة النموذجية في الاسلام). (ترجمة: علي جمال الحسيني) قم، ايران: مؤسسة انصاريان للنشر.

- أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري. (1976). التبيان في إعراب القرآن. (تحقيق: علي محمد البجاوي) عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- أبو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيده. (1421هـ). المحكم والمحيط الأعظم (الطبعة 1). (تحقيق: عبد الحميد هنداوي) بيروت: دار الكتب العلمية.

- أبو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيده. (1996). المخصص (الطبعة 1). (تحقيق: خليل إبراهيم جفال) دار إحياء التراث العربي.

- أبو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي. (1999). تفسير القرآن العظيم. (تحقيق: سامي بن محمد سلامة) دار طيبة للنشر.

- أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني. (1415هـ). الاصابة في تمييز الصحابة (الطبعة 1). (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض) بيروت: دار الكتب العلمية.

– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور. (1414هـ). لسان العرب (الطبعة 3) . دار صادر.

– أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. (1412هـ). المفردات في غريب القرآن (الطبعة 1). (تحقيق: صفوان عدنان الداودي) بيروت - دمشق: دار القلم - الدار الشامية.

– أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. (1407هـ). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل (الطبعة 3). (تحقيق: عبد الرزاق المهدي) بيروت: دار الكتاب العربي.

– أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي. (1987). جمهرة اللغة العربية (الطبعة 1). (تحقيق: رمزي منير) بيروت: دار العلم للملايين.

– أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي. (2009). المحبر. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

– أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري الفراهيدي. (دون تاريخ). العين. (تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي) دار ومكتبة الهلال.

– أبو عبد الرحمن سعد السيد الشال. (2011). المرأة في القرآن الكريم (الطبعة 1). الشارقة: دار عباد الرحمن، ومكتبة دار البشير.

– أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. (1964). الجامع لأحكام القرآن (الطبعة 2). (تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم اطفيش) القاهرة: دار الكتب المصرية.

– أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن عطية الأندلسي. (1422هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (الطبعة 1). (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد) بيروت: دار الكتب العلمية.

– أبي الحسين أحمد بن زكريا ابن فارس. (1999). مقاييس اللغة. (تحقيق: عبد السلام محمد هارون) بيروت، لبنان: دار الجيل.

– أبي القاسم فرات بن إبراهيم ابن فرات الكوفي. (دون تاريخ). تفسير فرات الكوفي. (تحقيق: محمد الكاظم) بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.

– أبي بكر إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي. (دون تاريخ). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.

– أبي بكر أحمد بن الحسن بن علي البيهقي. (دون تاريخ). السنن الكبرى. (تحقيق: محمد عبد القادر عطا) بيروت، لبنان: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.

– أبي محمد عبد الملك ابن هشام. (1900). السيرة النبوية (الطبعة 1). (تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد) بيروت: دار الجيل.

– أحمد بن حجر العسقلاني. (1988). فتح الباري شرح صحيح البخاري. (إعداد: محمد عبد الفتاح حسن عبد الله) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

– أحمد بن محمد بن علي الحموي الفيومي. (2015). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (الطبعة 2). (تحقيق: عبد العظيم شناوي) دار المعارف.

– أسعد الحمراني. (1989). المرأة في التاريخ والشريعة. بيروت: دار النفائس.

– أكرم رضا مرسي. (2004). قواعد تكوين البيت المسلم- أُسس البناء وسُبل التحصين. مصر: دار التوزيع والنشر الإسلامية.
– البهي الخولي. (1983). الاسلام وقضايا المرأة المعاصرة (الطبعة 4). الكويت: دار القلم.
– الحاج حسين الشاكري. (1421هـ). ام المؤمنين خديجة الطاهرة (الطبعة 1). قم، إيران.
– الشيخ غالب السيلاوي. (1424هـ). الانوار الساطعة من الغرّاء الطاهرة خديجة بنت خويلد (عليها السلام) (الطبعة 2). مطبعة ثامن الحجج (عليهم السلام).
– الشيخ محمد باقر المجلسي. (دون تاريخ). بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار (الطبعة 1). مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي.
– أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. (دون تاريخ). الكُليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. (تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري) بيروت: مؤسسة الرسالة.
– برهان زريق. (2001). المرأة في الاسلام قراءة معاصرة (الطبعة 1). دمشق: دار كنعان.
– جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري. (2003). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (الطبعة 5). المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
– حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي. (1998). مدارك التنزيل وحقائق التأويل (الطبعة 1). (تحقيق: يوسف علي بديوي) بيروت: دار الكلم الطيب.
– حميد غنيم سلمان السيد. (2003). قصة موسى (عليه السلام) وفرعون مصر في القرآن الكريم. القاهرة: دار الكتب.
– رشدي البدراوي. (1998). قصص الانبياء والتاريخ (موسى وهارون عليهما السلام). القاهرة، مصر.
– زين الدين محمد عبد الرؤوف القاهري تاج العارفين المناوي. (1990). التوقيف على مهمات التعاريف (الطبعة 1). القاهرة: تحقيق: عبد الخالق ثروت.
– سعاد إبراهيم صالح. (1995). أضواء على نظام الأسرة في الاسلام (الطبعة 3). القاهرة: دار الضياء.
– سوسن فهد الحوّال. (2004). المرأة في التصور القرآني. بيروت: دار العلوم.
– سيد قطب. (2004). فقه السنة (الطبعة 1). القاهرة: دار الحديث.
– سيد قطب ابراهيم حسين الشاربي. (1412هـ). في ظلال القرآن (الطبعة 17). بيروت: دار الشروق.
– شاكر عواد سلمات السامرائي. (2016). نساء ذكرن في القرآن الكريم (الطبعة 1). بغداد، العراق: مكتبة بسملة للكتاب.
– شهاب الدين النويري. (1423هـ). نهاية الارب في فنون الادب (الطبعة 1). القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.
– صافيناز مصطفى. (2009). خير نساء العالمين (امرأة فرعون مصر آسيا). مصر.
– صلاح الخالدي. (1998). القصص القرآني (عرض وقائع وتحليل احداث) (الطبعة 1). دمشق: دار القلم.

- عبد الحميد الفراهي. (2002). مفردات القرآن الكريم (الطبعة 1). (تحقيق: د. محمد أجمل أيوب الاصلاحي) دار الغرب الإسلامي.
- عبد الحميد جودة السحار. (1967). محمد رسول الله والذين معه. القاهرة.
- عبد الحميد محمود طهماز. (1996). السيدة خديجة ام المؤمنين وسباقة الخلق الى الاسلام. دمشق: دار القلم.
- عبد الرحمن السهيلي. (دون تاريخ). الروض الآنف (في شرح السيرة النبوية لابن هشام). (تحقيق: عبد الرحمن الوكيل) مكة المكرمة: دار الباز.
- عبد الرحمن عبد الخالق. (1985). الزوج في ظل الاسلام (الطبعة 2). الكويت: دار القلم.
- عبد العزيز الطريفي. (1438هـ). التفسير والبيان الأحكام القرآن (الطبعة 1). الرياض: دار المنهاج.
- عبد الكريم زيدان. (1994). المفصل في أحكام المرأة. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- عز الدين أبو الحسن الجزري ابن الأثير. (2012). أسد الغابة في معرفة الصحابة (الطبعة 1). (تحقيق: علي محمد) بيروت، لبنان: دار ابن حزم.
- علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم الخازن. (1979). لباب التأويل في معاني التنزيل. بيروت: دار الفكر.
- عمر رضا كحالة. (1979). المرأة بين القديم والحديث. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- فخر الدين محمد بن عمر الرازي. (2000). مفاتيح الغيب (الطبعة 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- لول ديورانت. (1957). قصة الحضارة (الطبعة 1). (ترجمة : محمد بدران) القاهرة.
- مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن الأثير الجزري. (1418هـ). النهاية في غريب الحديث والأثر (الطبعة 1). (خرَّج أحاديثه وعلّق عليه: أبو عبد الرحمن صلاح بن عويضة) بيروت: دار الكتب العلمية.
- مجموعة مؤلفين. (1427هـ). الموسوعة الفقهية الكويتية (الطبعة 2). ذات السلاسل، الكويت: صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- محمد الحسيني النجفي الهمداني. (1380هـ). الأنوار الساطعة. (تحقيق: محمد باقر) إيران.
- محمد الشيخ عبد الله. (2007). الاسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة (الطبعة 1). مصر: مؤسسة الريان.
- محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور. (1984). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.
- محمد بن أحمد بن مصطفى أبي زهرة. (دون تاريخ). زهرة التفاسير. بيروت: دار الفكر العربي.
- محمد بن علي بن القاضي محمد حامد الفاروقي. (1996). كشف اصطلاحات الفنون والعلوم. (تحقيق: د. علي دحروج) بيروت: مكتبة لبنان.
- محمد بن علي بن محمد الشوكاني. (دون تاريخ). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. بيروت: دار الفكر.
- محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي. (2001). البحر المحيط (الطبعة 1). (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون) بيروت: دار الكتب العلمية.

- محمد حسين الطباطبائي. (1974). الميزان في تفسير القرآن (الطبعة 3). مؤسسة اسماعيليان.
- محمد سيد طنطاوي. (1998). التفسير الوسيط للقرآن الكريم (الطبعة 1). القاهرة: دار نهضة مصر.
- محمد عقلة. (1989). نظام الأسرة في الاسلام. الأردن: مكتبة الرسالة الحديثة.
- محمد متولي الشعراوي. (1992). تفسير خواطر. مكتبة الأسرة.
- محمود شلبي. (1992). حياة آسية امرأة فرعون (الطبعة 2). بيروت: دار الجيل.
- مصطفى السباعي. (1404هـ). المرأة في الفقه والقانون. بيروت: المكتب التعاوني.

Examples of Righteous Women Mentioned In The Holy Qur'an and Their Educational Stances

Hana Abbas Jawad Al-Shammari
Ministry of Education - Second Rusafa Education Directorate
moayad1972abbas1972@gmail
07738215069

Abstract:
Linguistically, the term women (Arabic: "al-nisā'") is the plural of woman ("imra'ah"). The word al-nisā' is derived from the root nasā'a, meaning delay or postponement, and it later came to denote women in general. **Terminologically**, it refers to the female among the descendants of Adam who has reached the stage of maturity.
The word righteousness (ṣalāḥ) linguistically stands as the opposite of corruption (ṭalāḥ), signifying the soundness and uprightness of one's condition. In terminology, its meaning does not differ from its linguistic sense, as it denotes moral rectitude and the avoidance of evil.
As for the **status of women**, Islam has honored and safeguarded women's dignity after they had long been oppressed and deprived of their rights. Islam established piety (taqwā) as the sole criterion for superiority between men and women. The woman's role complements that of the man in building a righteous Muslim family. She is the first school in shaping the child's character and behavior, preparing a virtuous generation that carries the message of Islam.
In this research, I have highlighted illustrious examples of righteous women in the Qur'an, such as Asiyah, the wife of Pharaoh, Maryam (Mary), the daughter of 'Imrān, and Khadījah bint Khuwaylid (may Allah be pleased with them). I have also shed light on their noble educational and moral stances, as they serve as exemplary models for Muslim women across generations.
Keywords: Righteous Women, Educational Attitudes.